

اليمن؛ هدنة جديدة هل بات ذلك ممكناً؟

أعلنت مصادر الأمم المتحدة وأكدت ذلك حركة أنصار الله، أنَّ جهوداً تبذل للاتفاق على هدنة جديدة مدتها خمسة أيام مثل الهدنات السابقة التي لم تصمد سوى ساعات قليلة.

اليمنيون وكثير من المحللين يتساءلون عما إذا كانت الهدنة الجديدة المزمع الاتفاق عليها ستلاقي مصير سابقاتها، أم أنها ستصمد هذه المرة؟ ومن الواضح أنَّ الجواب على هذه الأسئلة يكمن في حقيقة ما إذا كان ثمة التطورات تجعل الوضع الآن يختلف عما كان عليه في السابق حيث فشلت تجارب الهدنات.

في هذا السياق يمكن لحظ مجموعة من المستجدات الميدانية والسياسية التي ترجح أن يكون مصير الهدنة الجديدة يختلف عن سابقتها:
بعد مرور أكثر من 100 يوم على الحرب لم تنجح العرب في تحقيق أيّ هدف من الأهداف المعلنة، لم يتوقف تقدم الجيش واللجان الشعبية في المحافظات الجنوبية، ولم يتمّ تدمير قدرات حركة أنصار الله العسكرية، ولم يتمّ تحديد قدرات الجيش اليمني الذي لا يزال قادراً على العمل إلى جانب اللجان الشعبية بقوة لا تختلف عما كان عليه الوضع قبل بدء «عاصفة الحزم». أما عودة الشرعية كشرط مسبق لوقف الحرب فهو هدف أبعد من الخيال، ولا ينتمي إلى عالم الواقعية السياسية.

الحرب لم تعد فقط على الأرض اليمنية، بل باتت تدور داخل الأراضي السعودية، وهذا ما يعترف به الإعلام السعودي الذي يتحدث كل يوم تقريباً عن صدّ الجيش السعودي لهجمات تشنها اللجان الشعبية و وحدات الجيش اليمني. بل أكثر من ذلك مع مرور 100 يوم على الحرب قام الجيش اليمني باللجان الشعبية بإطلاق صاروخ سكوو استهدف قاعدة عسكرية للجيش السعودي في منطقة الرياض. ولا شك أنّ هذا التطور الميداني بعد مرور مئة يوم على الحرب ينطوي على دلالات كثيرة، أبرزها فشل الحرب في ضرب قدرات الجيش واللجان الشعبية ولا سيما القدرات الصاروخية، إضافة إلى امتداد الحرب إلى عمق السعودية، الأمر الذي يمثل تهديداً للسعودية وتحوّلاً استراتيجياً في الحرب، بمعنى آخر أنّ من يستطيع أن يوجه ضربات إلى قواعد عسكرية في العمق السعودي يستطيع أن يهدد منشآت حيوية يصعب الدفاع عنها، وقد يؤدّي هذا التطور إلى تداعيات غير محسوسة، وربما يكون هذا التطور الميداني من أهم العوامل التي قد تُؤدّي إلى وقف الحرب على اليمن.

التطورات الميدانية وعدم الثقة بقدرة الحرب على تحقيق الأهداف المعلنة دفع بحلفاء المملكة العربية السعودية في الغرب إلى زيادة ضغوطهم لوقف الحرب تحاشياً لوصول الحرب إلى منعطف لا يمكن التراجع بعده، الأمر الذي يجعل منه مخاطراً لا تهدّد استقرار السعودية وحدها، بل تهدد المصالح الغربية في هذه المنطقة، ولذا لكثفت الحكومات الغربية والمؤسسات التابعة لها مثل منظمة «هيومن رايتس وتوتش» ضغوطها المتنوعة على السعودية لحملها على قبول اتفاق على هدنة جديدة.

إذا تمّ التوصل إلى هذه الهدنة، فمن غير المستبعد أن تشكل خطوة على طريق إنهاء الحرب، بعد التوصل إلى مخرج يحفظ مصالح جميع الأطراف، ولكن ليس على النحو الذي سعت إليه الرياض عند بدئها الحرب على اليمن.

4 عقود انتهت

لن يشهد سعود الفيصل وزير خارجية السعودية الراحل توقيع الاتفاق النووي التاريخي بين إيران ومجموعة ال+5، كما انه لن يشهد نهاية الأزمة في سورية بحل سياسي يستعيد رحل بعد أربعة عقود من السباق على رأس الدبلوماسية السعودية التي احتكرها بإسمه وباسم عائلته حتى باتت أحد رموز الحياة السياسية السعودية.

لكن الفيصل ترك منصبه قبل وفاته بشهور عدة، وذلك لأنّ النهاية حانت... لكنه لم يكن يعرف أنها نهاية أبدية أيضاً يفارق فيها اسمه الحياة الخارجية السعودية اسم ورمز وحالة من عمر «الشرق الأوسط» وعمر الحياة السياسية الخليجية أيضاً، فقد رسعت وهندست العديد من الاتفاقات الإقليمية وكان له اليد الطولى في حسم العديد من القضايا وخوض مبادرات لحلول أو مفاوضات حول عدة قضايا عربية عاقله، أبرزها القضية الفلسطينية والملفات اللبنانية وملفات مجلس التعاون الخليجي، بغض النظر عن موقف الخارجية من أيّ من هذه الملفات وما تمثّله من مصلحة سعودية أو لا وخيراً...

تبقى الأزمة السورية التي اندلعت منذ نحو خمس سنوات أهم الملفات التي عملت عليها الخارجية السعودية بشخص أميرها الراحل سعود الفيصل الذي كان رأس حربة الدول الخليجية في المحافل الدولية بشأن كل ما يتعلق بالأزمة السورية، حتى لفت الصحافة العالمية ومراكز القرار نسبة التشدد والخروج عن الدبلوماسية في أجوبة الفيصل لدى سؤاله عن سورية أو عن أي حليف لها في مشهد أكد أنّ الفيصل يعتبر أنه معني بالolf السوري أكثر من أيّ أمر آخر، فإسقاط الأسد عنده كان مسألة موت أو حياة...

كان سعود الفيصل يعرف أنّ هناك من رسم وخطط وهندس الموت لسورية وأهلها بتعليماته ودعمه بالكلمة والموقف والمال، وهذا ما لم يكن الراحل يخفيه على أحد، وبالتالى فإنّ التخطيط لإنهاء مرحلة سياسية في سورية وفتح معركة أخرى، والذي لم يتمّ حتى الساعة، ورحل الفيصل دون أن يشهده، هو فشل ذريع لدولته التي توهمت منذ عقود قدرتها على قلب مشهد المنطقة بالمال وبسلاح النفط.

اثبتت سورية للمملكة السعودية أنّ سلاح النفط والمال لم يكسر إصرار الجيش السوري على متابعة الطريق لتنظيف البلاد من بوّز الإرهاب القادمة من مذهبها الوهابي، وهو ليس سوى قبيلة موقوفة قد تتحجر في وجه النظام الحاكم هناك في أي وقت.

بدأت الحرب على سورية بكرة كامل متكامل بجهد بعد أربعة عقود من العمل الدبلوماسي، لكن بدون شك فإنّ طول الأزمة في سورية يشرح أمرا واحدا فقط هو إصرار الأسد والجيش على الدفاع عن حق وجودي وشرعي انبثق من انتخابات شعبية، واثبتت أنّ الأسد لم يسقط حتى الساعة، وهذا لم يأت من فراغ، ومن جهة أخرى يثبت طول الوقت أنّ الرهان على تحقيق إنجاز في سورية يصبّ في مصلحة اللجان الشعب وكل الجهاز الذي ساهم في الأزمة لم يكن أمرا ليحصل بسرعة، وبالتالى فإنّ كل من شارك في هذه الحرب لطول سنواتها إما تخلّى عنه الأميركيون أو انتهت ولايته أو توفاه الله ولا شمامة بالموت أبدا.

وحده الأسد بات بقوه حتى بلاده بالعيش والمواجهة وحماية سورية من النار التي اجتاحت أجزاء منها، وقد بدأ من أشعلوها باستشعار الخطر الداهم في بلادهم والذي صنفته أيديهم.

ربعة عقود حافلة انتهت والفيصل لم ولن يشهد نهاية أكبر الملفات التي شملت أفكاره، يبدو أنّ الله لم يكتب له أن يرى بداية نوبة كبرى، وسورية دولة إقليمية وزانة ومستقرّة باعتراف العالم رغم تحسّسه من ذلك في آخر أيامه.

«توب نيوز»

هدنة اليمن

–التوصل السريع إلى إعلان الهدنة في اليمن رغم الفشل المتكرر ودون مقدمات خاصة بالملف نفسه توحى بمفصّرات، يعني أنّ التغيير حدث في مكان آخر.
–منذ زيارة وزير الدفاع السعودي محمد بن سلمان إلى موسكو وقائه الرئيس فلاديمير بوتين ومكالمة الملك سلمان مع الرئيس بوتين ونقمة مفصّرات متلاحقة تعبر عن جوهر ما قاله بوتين حول حلف تشترك فيه السعودية مع سورية الأسد في وجه الإرهاب.
–الرئيس بوتين واثق أنّ السعودية تريد مصالحة الرئيس بشار الأسد، وأنها تريد تسوية في اليمن وتقاهما يحفظها لمن مكّنتها مع إيران.
–بأنع بوتين الفصائل أنه لا يفيقل التفريق بحقوق الحلفاء كتمن للمصالحة.
–في اليمن العلويين كل منصف لا يفرط بحقوق الحوثيين ورفع الحصار ووقف الحرب، وفي سورية حل عنوانه شرعية الرئيس الأسد ووقف دعم الإرهاب.
–بوتين يقول لحلفائه من الجانب التفكير بالانتماق من السعودية بسبب ما فعلت وتدفع النعمل اللعن، لأنّ اللجان الجاهز هناك هو «داعش» وليس جهة حليفة.
–معادلة بوتين حفظ الحكم السعودي مقابل تسويات تنصف سورية واليمن وما يجري هو في هذا الاتجاه.

التعليق السياسي

ماذا يحمل سعود الفيصل في حقيبة سفره الى السماء؟

نارام سرجون

هل صحيح رحل سعود الفيصل؟

خبر لا يستحق قطرة حبر، لأنه لا يستحق دعمة واحدة، ومن لا تقدر دعمة واحدة أنّ ترافقه إلى قبره لا يستحق قطرة حبر واحدة تشيخه لأدماً ولأندكراً...

عادته والحقين في أنهم يدخلون الملكوت الأعلى والعيون تنثر على جثثهمم دموعها لتطهرهم تطهيرا لتغسل شيئا من خطاياهم، وكما كثرت الدموع كانت رحمة الرب لأن كثرة الدموع تشهد أنّ الراحل كانت له أياه بيضاء في الحياة، وأنه فعل الخير، وكل دموعه يحملها الراحل معه للقاء الله تكون بمثابة شفاعة عند الله، ولكن ومن سيجي على أمير سعودي مثل سعود الفيصل؟ وكم دعمة ستذرف عليه وستكون شفيعته عند الله؟ وكم سيباهي هذا الرجل ملائكة الحساب برصيد من دموع الناس التي أسفت على رحيل أياديه البيضاء؟

أستطيع أن أراهن بعمرى أنّ هذا الرجل لن يبكي عليه مخلوق واحد على هذا الكوكب، ولن تحرق بالدمع وتلمع به عين واحدة من المحيط الى الخليج، إنّ لم نقل إنّ كثيرا من دموع الفرح والراحة هي التي ستتميز يوم رحيله، وسفاحا السماء أنّ سعود الفيصل هو الوحيد الذي يصل اليها من دون أن ترفقه أو تشيخه دمعة، رغم أنّ أعنى المجرمين يصلون الى السماء ومعهم رصيد من دموعهم ومن دموع من يحبونهم، إلا سعود الفيصل سيصل خالي الوفاض، ملفسا من أية رحمة ودعاء بالغفو والغفران، ومن أيّ دعاء صادق بالرحمة عليه، وستحار السماء في كيفية استقبال هذه الروح القادمة من الأرض من أيّ رحمة وسحاح، روح اغتبطت حتى جسدها أنها غادرته وأراحتة...

سعود الفيصل اللى السماء كما يصل ملايين اللاجئين المسلمين إلى بلاد الجوء في العالم من غير حقيبة ومن غير هوية، لأن رجال سعد الفيصل ودواعشه

البشاء

سبقى تدمير... قلب المشرق ووجدانه

ولكن سعود سيمّص بالهدشة عندما تصل بقوة الإرهاب الوهابي، يصل هذا الرجل وحيدا شبه عار رغم أنه كان أميرا من أمراء بلاد المسلمين الأترياء جها، ومن الذين عملوا في الوزارة عقودا طويلة لم يعيها رجل في التاريخ الحديث في بلد في العالم، ومع ذلك فليس له من يذكره بكلمة طيبة لأن وياسف قلب واحد ولن يهتّم لفرأقه صوت واحد ليتهنّج...

حتى كل من عمل من أجلهم في «إسرائيل» وواشنطن لن تنيكه عين واحدة فيهما رغم أنه أسس لهما مدرسة عريقة في الضيامة والعمالة وصناعة المعارضين الخونة والتصرفات المخاللة المراوغة، والعملاء والفايسدين الأشرار، ويسببه لن ينفيذ المخزون «الإسرائيلي» ولن يعانى نقصاً في العملاء والخونة والمخائيل، فالمجهود الذي أسّسه هذا الرجل في تأمين الخونة والمارقين والمجرمين في المؤسسات السعودية والعربية وتسيارات لبنان هذا اليوم وتتراحد على أبواب السماء وقد عمل صبرها منذ زمن طويل لتشده عليه وتصلب القصاص دون تأخير أو انتظار...

لا أحد ما يعرف أين ستسكن روح سعود الفيصل بعد اليوم، لأننا لا نقرر أن نستولي على قرارات النساء ونملي على الله ما نريد كما يفعل الإسلاميون والوهايون الذين يمنحون الأيمان والغفران والغفو ويتكلمون باسم الله ويقارون عقل الله ومزاج الله وإيحاءات الله وأسرار الله، ولكننا على يقين أنّ السماء عادلة، وأنّ السماء لا يمكن أن تتجاهل طيب الروح الذى نتنظر كيرباؤها بصفل هذا الرجل وتكرهه على أن يدخل الجنة من أجل فلسطين، ولا ننسى أن بيئت فوسية من المسجد الأقصى بالشاغفة له لأنه طالما استغاث الأقصى به في كل مؤتمرات العالم، إلا أنّ الفيصل لم يهتّب لتجدد المسجد المهلول ولم يهتلب حتى مسح آثار جندي «إسرائيلي» عن بلاطة واحدة فيه،

«داعش» خارج السيطرة... أم هو ضوء أخضر للمحركة؟

حاتم الشلغمى – تونس

بيدو أنّ عبارة «الإرهاب لا يهدّد منطقة بعينها بل يهدد كل العالم» أصبحت بمثابة القناعة السياسية حيث صرح بها أغلب ساسة المنطقة وأوروبا، رغم أنهم كانوا يعتبرونها بمثابة التهديد حين زدها مرارا وتكرارا الرئيس بشار الأسد وقائد المقاومة السيد حسن نصر الله قبل سنوات، حيث أكد أنّ المنطقة باتت في مواجهة مشروع يستهدفها تاريخا وجغرافيا، شعوبا وخيارات، وأن لا علاقة للأمر بثورات ولا بديمقراطية ولا تحزبات، وأن لا خيار سوى محاربة هذا الفكر، خصوصا بعد اعتلاء «داعش» مسرح عمليات المنطقة. ولكن عملاً بمقولة الأديب المسرحي صامويل بيكيت «لا تهتمّ كثيرا بما يجري فوق خنْبة المسرح ما دمنا نترك ما يدور خلف الكواليس» تكون المقاربة على شكلها الآتي...

يسنى الخبيرون أنّ «داعش» (نروة ما وصل إليه العقل الوهابي بعد «القاعدة» و«الإخوان المسلمون») أو ما بات يعرف بـ«تظيم الدولة» وما مثلها من تنظيمات إرهابية أخرى يشككون أداء حقيقية هامّة «النظام العمومي» الذي ظل يحكم العالم بالديد والنار والأفكار طيلة عقود، أي منذ أنّ تشكلت فكرة «الفروج إلى ما وراء المحيط» في العقل السياسي الأميركي المبني أساسا على التوسّع والهيمنة المركزية الإمبريوسياسية.

حاولوا هذا «النظام» الآن، بعد فشل كل منظومته واكتشاف هجميتها وخصيتها منذ أن أعلن عن «نهاية التاريخ»، ابتزاز النظام السياسي العالمي، عبر تعميق دائرة تحطيم وتدمير المكان السياسي خصوصا في المنطقة التي باتت تشكل منظومة «اختلاف» حقيقي، وذلك لإخضاع النظام السياسي، بل التاريخ العالمي، لتأفّاق وتوحيّات ورغبات هذا «النظام العمومي» عبر الوهابي المسلح وغيره من أدوات العدوان، الإعلامية، المعلوماتية والاقصادية، وذلك من خلال تحالف الأيديولوجيا الإمبريالية ذات الأصول الأوروبية البربرية بنسختها المستحدثة، أنّ الأميركية، مع الأيديولوجيات التاريخانية، المتمثلة خصوصا في الأيديولوجيا الإسلامية بعد أن افكتك هويتها الوهابية، ليشكل هذا التحالف، الأيديولوجيا البربرية العالمية أو كما اتفق على تسميته (إرهاب)..
لقد شكّلت عمليات «ستارلي أيبود» وليون بفرنسا، بارود وسوسية في تونس والكويوت والسعودية ومصر، وقيل ذلك ما شهدته ولا تزال الساحة السورية اللبنانية والعراقية على امتداد سنوات، الدليل القاطع على كون ما يحدث ليس مجرد معزولة مغرورة أو اختراقات أمينة، بل ربما تكون الذريعة كذلك، وإنما بات أمرا واقعا لا ريب فيه أنّ هناك غرقة عمليات دولية تدبر منذ الإرهاب وتستمر فيّه خدمة للأجندة المذكورة أعلاه.

لقد استدعى ما حصل في تونس إعلان حالة الطوارئ في البلاد، كما يقبل وجود محققين بريطانيين للكشف عن ملبسات الحادثة الإرهابية، تزامنا مع حالة الصبر الحقيقية التي تعيشها المؤسسة العسكرية المصرية في مواجهة الإرهاب في سيناء، ليصحّح كل من السيسى والسيسى بأنّ كلا من تونس ومصر في حالة حرب ضدّ الإرهاب الذي لا يشكل تهديدا لتونس ومصر فقط، بل لكل العالم، وتحديدا أوروبا والولايات المتحدة. ویرغم المواخذات التي أخذت على خطابي السيسى والسيسى من حيث عدم الدقة في اختيار بعض المصطلحات، وتحويل قائد السيسى على «أصدقاء تونس» (المسؤولين عن تنمية الإرهاب في الواقع) كما نظرة الرئيس السيسى إلى القوات المسلحة المصرية على كونها قادرة لوجدها على تحمّل كل الأعباء والمسؤوليات وعلى رفع كل التحديات، يتبيّن أنّ الأونر قد تلتقط أكثر سياسيا وميدانيا في ظل ما هو محض التصرف والمصر خصوصا، رغم أنه ليس من الضروري تحقّقه بفضل سواعد الأوطان ودماء المواطنين.

بيدو أنّ الواقع العربي واحد، حبل الدم والمسااة والترنح الاقتصادي، لكن المنطقي والمقبول هو حين تواجه الدول العربية الخطر ذاته، علينا أنّ نصل إلى قناعة وحيدة أنّ ما يقع في الخرائط العربية ليس إلا

حسين ماجد

استقرأ أدجيوش المنطقة كل على حدة، وهذا مخطّط «إسرائيلي» تمّ إقراره منذ حرب 1973 وبندا اعتماده منذ أنّ تمّ إخراج مصر من خندقها القوام للمشروع الصهيوني.
المشروع، وهو الوحدة والتنسيق الاستخباري والأمني والعسكري بين الدول العربية المستهدفة عبر الإرهاب، وبه، من العراق إلى سورية إلى لبنان ومصر وتونس والجزائر التي يراد لها أن تشهد تطوّرات خطيرة في هذه المرحلة ضمن ما هو مخطط للمنطقة.
إنّ لا أحد يتصوّر أنه قادر على صدّ الهجمة الشاملة لوحد، فباتتالي وقطع عندما يكون المشروع الاستفاد بجيوش المنطقة، وعندما يكون الهدف إنهاء هذه الجيوش، لا يبقى لهذه الدول المستهدفة سوى خيار الوحيدة في الصراع المشترك الذي قد يأخذ تأويلين في تحليله.

من جهة أولى، ثمة من يقول إنّ «داعش» خرج عن سيطرة من إنشاده وفخّخ فيه، وهذا طرح قد يكون صائبا خصوصا بعد تطورات الأحداث وما تشهده الساحة السورية من تحوّلات استراتيجية هامة للجيش العربي السوري والمقاومة بدءا بساحة القضاء وصولا إلى الازدني المحيطة بدمشق ودرعا والسويداء جنوبا وحلب والحسكة شمالا ومحصن شرقا، وعلى ساحة العراقية التي شهد تحجّجات هامة لوحدات الجيش العراقي والحشد الشعبي لكي تصل إلى نتيجة واحدة وهي حصر «داعش» في دائرة جغرافية واحدة وقطع أوصالها مع تركيا، وربما جسد نفهم سبب التخطيط التركي على الحدود مع سورية، وذلك للعواقب الوخيمة التي قد تحملها النجاحات السورية والعراقية على الداخل التركي، حتى وإن كانت الذريعة «الكيان الكردي» خلافا إلى بسقوط الحلم التركي في كل المنطقة العربية من سورية إلى تونس مروراً بمصر وهذا ما يفرض الإضطرابات الأمنية التي تقع في هذه البلدان التي تؤكّد أنّ مصدر الإرهاب الأول في الساحة الليبية.

من جهة ثائية، ما يشكّله الاتفاق النووي لإيران من انعكاسات مباشرة أو غير مباشرة على عديد الساحات سواء تلك التي تقف إيران إلى جانبها، أو تلك التي تجد نفسها متضرّرة من حصول هذا الاتفاق الذي سيغيّر من وجودية إيران كقوة صاعدة وقاعلة الذي سيغيّر من الدور والسياسية الدولية.
خصوصا بعد إقرار اتفاق «المتضّرين» (تحالف المتنافسين القدامى المعتقل أساسا في السعودية، تركيا و«إسرائيل») لا يزال يتمتع بالضوء الأخضر الأميركي من الاستمرار في الإلتاق الاستراتيجي في الخرائط العربية، لذلك يقوم هذا التحالف بمحاولات بعثرة الخرائط في المنطقة، أو ربّما جرّها إلى محرقة المصالح الصهيونية لتشكيل «أوليويات» جديدة على حساب توقيع الاتفاق، كمحاولات الضغط على دول معينة من الإخرط في هذا التوقيع كفرنسا وبريطانيا على سبيل الذكر من الحصر، وبذلك تكون هذه الكيانات «المتضرّرة» من الاتفاق قد حققت معظم أهدافها الاستراتيجية في المنطقة، تحطيم الجيوش المحيطة بها، ضمان القرار السياسي للدول تحت سيطرته بقوة المال وأوتحت راية التهديد الإسرائيلي.

إنّ من يحدث الآن، ليس إلا تحالفا بين الفئرات التاريخية السياسية والدينية التي تتماهى مع فكرة «سقوط الحضارة ونهاية التاريخ» خدمة لمصالح ورغبات «النظام العمومي» الذي يرتفع في المستنقع السوري، العراقي، الليبي، الأكراني، التونسي، والمصري، وفي كل منطقة طالها يد هذا «النظام» الذي يحاول تمزيق ما أمكن من خرائط وتفتيت ما أمكن من أنسجة مجتمعية في العالم واستخدامها في عمليات الابتزاز السياسي، العسكري والاقتصادي لوكونات النظام السياسي العالمي، خصوصا تلك التي تحيط بداسرائيل (الثقّة العسكرية الاستخباري الأوسع والحيّة لبذا النظام).
أما هذه العنفا المتركب، لا يملك إلا استمارا لآخر الأوراق والخيارات في ربع الساعة الأخير من نهاية امبراطورية «شرطي العالم» الدموية والوخوشية.

أراء

سبقى تدمير... قلب المشرق ووجدانه

جمال رابعة*

بعد أسرها رددت جنوبيا تقول: كانت أذناي تسمعان ضجيج أسواق تدمر ونداءات باحتها، كنت أسمع صوت ولدي يناديني، فالفتك لكني لم أر أحدا، كنت أشتمّ روائح أحجار ورمال بلادي، واليوم أنا على علم بأنّ حياتي قد سلبت وتفرّق شمل شعبي لكنّه لم يمِث ولن يموت – حتى فيبور تدمر قد هدمها البرابرة.

جنوبيا التي توسّعت امبراطوريتها وامتدّ حكمها من نهر النيل غرباً حتى الخليج والفرات شرقاً، ومن البوسفور شمالاً إلى الصحارى العربية جنوباً، إذ دخل الامبراطور أورليان بجيوشه الجرارة تدمر وقام بتدمير كل شيء في المدينة، ونفذ أشنع المجازر بشعب تدمر الذي قاتل ببسالة في وجه أورليان.

وما حصل بالأمس لمدينة تدمر هو أنّ التاريخ يعيد نفسه، فالإمبراطورية الأميركية حديثة العهد ضاقت ذرعاً بالحضارات والمدن التاريخية ذات البعد الإنساني الموغلة في القدم والحضارة البشرية، إضافة إلى حملاتها في المنطقة ذات البعد الاقتصادي والسياسي، فعمال التاريخ يبعده إبادة للسكان الأصليين من الهنود الحمر.
تماما كما فعلت مصابات الهاغانا والشثرن بالشعب العربي الفلسطيني واغتصابهم لفلسطين بالقوة بدعم امريكي–بريطاني.

يسنّى «داعش»، إنّه من أجدب القاتمين على تلك الدول مع المؤسسين الأوائل لها، هو الكثير من التشابه والتقاطعات لجهة الأسلوب الديموي والوحشي، هؤلاء المؤسسون الذين هم عبارة عن المجرمين والقتلة والمغامرين الأوائل الذين هاجروا من كل دول العالم إلى امريكا، وما أعقب تلك الهجرة من إبادة للسكان الأصليين من الهنود الحمر.
تماما كما فعلت مصابات الهاغانا والشثرن بالشعب العربي الفلسطيني واغتصابهم لفلسطين بالقوة بدعم امريكي–بريطاني.

وهأي عصابة «داعش» التي أنشأتها وعتها المخابرات الأميركية منذ احتلال العراق 2003 بكونها الاساسي من المجرمين والقتلة من كل دول العالم، وبنهج وهابي تكفيري، قادر على الاستقطاب لجهة الطائفية الإقليمية والتعبئة الاجتماعية وضمن سياسة الفوضى الخلاقة التي أطلقتها كوندوليزا رايس، يعزز وجوده وتكفيره وجرائمه ضدّ الدولة السورية والعراق وايران. وفي ذات السياق ما يؤكد صحة ما نقول من أفعال والتشابه في السلوك بين واشنطن و«داعش» عندما قامت القوات الأميركية بالسطو المسلح على العراق واحتلاله، حوّلت مدينة بابل الأثرية إلى قاعدة لمروحياتها، والحقت أضرارا كبيرة بهذا الموقع الأثري الهامّ، ضاربة عرض الحائط بكل قيمة حضارية واثريّة وأسريّة لذلك الموقع، وما فعلته «داعش» في العراق يتشابه بذات السلوك، فقد قامت بتدمير خورسيباد الأثرية في ناحية معشقة شمال الموصل وتسويتها بالارض بعد سرقة الآثار التي تعود إلى 2000 عام قبل الميلاد، وبذات الأسلوب كان فعلها البربري في مدينة الحضر الأثرية في جنوب المحافظة وفي منطقة العمرة التي تبعد مسافة 30 كم جنوب الموصل، إضافة إلى تدمير متحف الموصل.
كل ذلك حدث تحت أنظار ورعاية قوات التحالف بزعامة واشنطن.

أما في سورية، واستكماً للنهج والسلوك التدميري للحضارة الإنسانية، قامت هذه العصابات التكفيرية في أماكن سيطرتها بنهب الآثار وتفتير وإزالة الآثار الأثرية، كما حصل في الشمال السوري في ادلب ومعرة النعمان وغيرهما، ولا ننسى أفعالهم عند دخولهم متحف مدينة تدمر وتكسيرهم بعض المجسمات، وتفتير مزار محمد بن عليط، ومزار العلامة التدمري في مدينة تدمر الأثرية، وهما مدرجان على لائحة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو، إضافة إلى تفخيخ المدينة الأثرية بكاملها بهدف تجديدها.

في ختام أستطيع أن أقول كما قلت جنوبيا ملكة بل المقاومين كما تعنيه كلمة تدمر بالآرامية. إنّ شيئا لم يمِث ولن يموت، بالرغم من إبرة القذرة التي تقودها واشنطن والتي جوهر استهدافها هذا المشرق العربي وما تشكّله تدمر بوصفها قلب هذا المشرق ووجدانه.

*جلس الشعب السوري

الطائف

الطائف، لغة، هو الحارس، الخادم، الذي يحيى، ويخدم، برفق، وعناية، وضمير، وواجبه، حماية لبنان. ولكن من وجهة نظر معظم اللبنانيين، إنّ هذا الطائف، لم يبق بواجبه، بل، استغلّ، لخزمة أسياده، وحراسة وحماية أبناء جنسه «الطوائف، والطائفة، و«الطائفين». ولم يفضّل إلى وجود وطن ومواطنين، وترتهم تحت رحمة اللصوص والمجرمين.

والوثيقة، هي العهود، والتعهد، والثقة، ويعتقد البعض أيضا، أنّها، ومن دون عملية جراحية، قد تحوّلت سرعيا، إلى «وثاق» للعقل، والعمل، والحركة، تعيق التقدم، والتجدي، والتطور، والعلم، والتحديث، والبناء، وألغت مؤسسة رئاسة الجمهورية.
و«الوثاق الوطني»، تسامح، وتعاون، ووفاء، فإذا به يتقلب، نفاقا، وخداعا وبنغضاء، ورياء.

الآراء متنوعة، والمعواق، متعدّدة، مناقضة، حول هذه الوثيقة، من حيث، التطبيق، والصلاحيّة، والمصالح، والتفسير، والعدالة، وتكرّز المطالبة، بالتعديل، وأحيانا بالتغيير والتعديل.
من الطبيعي، في مجتمع الخلل، والتناحر، أنّ تحصد، المنافع الشخصية والقنوية والطائفية، الموقت، تابعدا، كان أو رفضا لضموض هذه الوثيقة، وليكات واساليب تفتيح بنودها، لأننا عندما نصنع من الخشب طاولة، فهذا يعثر من وجهة نظر الخشب، تفكيك، ومن وجهة نظر الطاولة، بناء.

وثيقة الوفاق الوطني، «الطائف»، كانت محطة أساسية، لاستراحة ضرورية، في مسيرة لبنان الشائكة، وهي العملية

الممكنة، والمتوفرة، في حينه لاسترداد قوته، واستعادة عافيته، وتعزيز قدراته، وتوكيد وحدته، وفعاليته، ومناقته، بالرغم من غياب، فئة كبيرة من اللبنانيين، ومواقفهم السياسية منها، وقد تضمنت أربعة بنود رئيسية هي:

أولا: العبادي العامة، والإصلاحات.
ثانيا: سيادة الدولة على كافة الأراضي اللبنانية.
ثالثا: تحرير لبنان من الاحتلال «الإسرائيلي».
رابعا: العلاقات اللبنانية اللبنانية.
وكان من أهمّ أهداف هذه الوثيقة:
إنهاء الحرب اللبنانية – وضع أسس بناء الجمهورية – تأكيد هوية لبنان العربية – تجاوز أزمة الغبن في المشاركة – تحقيق العدالة والمساواة والمحافظة على الحريات – تحرير الوطن من الاحتلال الإسرائيلي – وحدة الأرض والشعب وإعادة المجرمين – القيام بالإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمالية ووضع وتنفيذ خطة ثمانية شاملة.
هذا بالإضافة إلى قضايا أخرى، إلغاء الطائفية السياسية، إنشاء مجلس شيوخ، وخريطة للتقسيمات الإدارية...
ويعدّ ضمن أكثر من 25 عاماً على وضعها، لم تتحقق أهدافها، لعدم التطبيق، أو لسوءه، وما للتحيز في التفسير، وعدم عهد باستثناء تحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي» الذي حققتّه المعادلة الذهبية «الجيش والشعب والمقاومة».
إنّ الظروف ذاتها تقريبا، التي فرضت «الطائف» تضغط البعض، لتحسينه، تقييما، وتقويماً، وتطبيقاً، بمشاركة العقول

والذهنيات المؤهّلة، الوطنية، الفاعلة، التي تمثل كافة الشعب اللبناني. ومن المستحسن المباشرة بالخطوات التالية:

1. شرح الوثيقة، وتحليل محتواها، وخلفياتها، وغايتها، من خلال ندوات، وندقات دراسية، ومؤتمرات، في الجامعات، والأندية، والنقابات، والاحزاب...

2. نشر الوثيقة، مع محاضر الاجتماعات، والطرقات والأساليب، لتنظيف المجتمع، ومؤسساته من الفساد.
3. دعوة الجميع للمساهمة، والمشاركة، في اقتراح الحلول لصلوص الوثيقة.
4. إلقاء الضوء على الإصلاحات السياسية، وعلى الجوانب الإنمائية الحياتية، وإمكانية المشاركة الشعبية الديمقراطية، الحرة، في وضعها، وتحقيقها.
5. شرح ونشر مضمون «ميثاق العيش المشترك».
6. وضع دستور وطني، مستمد من نتاج هذه اللقاءات، يقرّده استفتاء شعبي، وإلغاء كل القوانين، والاتفاقات الأخرى، وكل ما يتنافى مع مواده.
وتسجدوا، لاحقا، إلغاء الضوء على بنودها الأربعة، تحقيقا لما تضمنته هذه العظّمة.